

«سيمفونية سلمان»: زهران يباع مليكه وولّي وليّ عهده بدم دمشق

■ **عامر نعيم الياس***

حتى لحظة كتابة هذا المقال، تجاوز عدد صواريخ الكاتيوشا التي استهدفت العاصمة دمشق ستين صاروخاً. صار السوريون متنازِعون بين صاروخ كاتيوشا وقذيفة هاون، لكن صغير الكاتيوشا أضفى معروفاً لديهم، يميّزه عن غيره من أسلحة القتل العشوائي، وللمعلومات العامة فإن أهم ميزات صاروخ الكاتيوشا سهولة تحريكه وسرعة إخفائه وهو كغيره من الصواريخ يتكون من رأس حربية وجسم يتضمّن الوقود الذي يولد الطاقة اللازمة لطيرانه وتذيل جوي المحرّك.

وبعد نحو إنتاج هذا الصاروخ واستخدامه إلى الحرب العالمية الثانية، أما من حيث الفاعلية القتالية، فلا أهمية استراتيجية أو عسكرية كبرى لهذه الصواريخ، على رغم قدرتها التدميرية، بقدر الرغبة في إحداث هلع أو انهيار نفسي لدى الطرف الآخر. وقد أطلق الألمان عليها اسم «سيمفونية ستالين» نظراً إلى تتابع انطلاقتها وصوتها المتناغم.

لكن الأمور مختلفة في سورية، ستالين دافع عن روسيا ومجدها، بني دولة عظمى تقاسمت النفوذ بعد انتصار مدوّ في الحرب العالميّة الثانية، توسّعت روسيا تحت عنوان الاتحاد السوفياتي حاكمة نصف الكرة الأرضية. أما العميل زهران علوش فقد سرق الكاتيوشا وأعاد استخدامها وفقاً لمنطق وهابي، عازفاً «سيمفونية سلمان» في بلاد تحرّم الموسيقى. فمذمّ موت الملك السعودي عبد الله وخلافته من قبل سلمان بن عبد العزيز، تكفّت استهداف العاصمة دمشق بصواريخ الكاتيوشا، فما الذي يريد سلمان وولّي وليّ العهد محمد بن نايف؟

يعرّف عن محمد بن نايف مسؤوليته عن الملف السوري إلى جانب ما يسمى «مكافحة الإرهاب»، هذا الملف الذي تغيّرت مقاربتّه كلياً منذ تعيين الأمير بندر بن سلطان عنه بامر عمليات أميركي في نيسان من عام 2014، حيث من الواضح أنّ محمد بن نايف ركّز على منحيين متمايزين عن سلفه: الأول إهمال الائتلاف السوري والانتكاف السياسي تهديداً لعدم مسالة المملكة وإجراجها دولياً في شأن أي حراك يتعلّق بالهتدة في سورية. هنا يحضر أن الائتلاف أصبح ذا جنسية تركية رسمية. أما المنحى الثاني، فيتمثّل بتركيز الدعم العسكري على مجموعات محدّدة وفي مناطق جغرافية معيئة، وذلك في مواجهة تراجع النفوذ السعودي في سورية. هنا يحضر ما قاله السيد حسن نصر الله في مقابله مع قناة «الميدان» حول هذه النقطة و، عليه، فإن الدعم السعودي ركّز على جنوب سورية، أي من دمشق وصولاً إلى درعا وريفها، ممسكاً بالدخول «الإسرائيلي» المباشر على خط الأحداث كورقة تجبر واشنطن على عدم اتّخاذ إجراءات عقابية حتى لو تم تجاوز الخطوط الحمراء.

عملا بما سبق، وفي محيط دمشق تحديداً، أعيد تشكيل المشهد الميداني في الغوطة الشرقية وفي عاصمة ريف دمشق تحديداً أي مدينة دوما. إذ أقصى قائد ميليشيا «جيش الإسلام» سعودية الهوى، «جيش الأمة»، وتمت تصفية غالبية معارضي قائد جيش الإسلام زهران علوش، خصوصاً في مستقر رأسه دوما، في مرحلة أولى سبقت وفاة العامل السعودي عبد الله بن عبد العزيز، ومع استكمال تصفية الخسوم وضبط الوضع الميداني في دوما وريفها لمصلحة زهران علوش، تم البدء بالمرحلة الثانية التي ترأّمت مع وصول سلمان بن عبد العزيز إلى السلطة في السعودية، ودخول محمد بن نايف على خط وإية العهد رسمياً، إذ تم استهداف العاصمة دمشق باكثّر من منثي قذيفة وصاروخ كاتيوشا خلال أسبوع، والعدد مرشّح للزيادة في ضوء إعلان زهران علوش على «تويتّر» تحويل العاصمة إلى منطقة عسكرية، ابتداءً من الأربعاء الماضي وحتى إشعار آخر. وهو أمر كان له أثره الواضح على حركة العاصمتي التي ذاقت الأسبوع الماضي طعم القتل العشوائي. لكثّر من 94 صاروخاً، وقذائف سقطت على أحيائها، جملة أمور وإن عكست شبهة لامتناهية من جانب الحكم السعودي لمزيد من الدم السوري، فإنها تؤشّر إلى محاولة من جانب الرياض وحلفائها لتكريس معادلة رديع في العاصمة، وقواعد لعبة جديدة تقوم على توازن الربع، خصوصاً في ما يتعلّق بالعاصمة دمشق مع ما يعنيه ذلك من تآثيرات إضافية على المستويات السياسية والاقتصادية والنفسية. جملة أمور يحتاج إلى حسم سريع قبر الإمكان يدرك الجميع أنه سيكون مكلفاً ولا يمكن أن يكون مجدياً من دون تحرير بؤر الاستنزاف في محيط العاصمة دمشق وعلى رأسها دوما وجوبر.

*كاتب ومرترجم سوري

البناء

مِرّة أخرى، يحاول بعض الإعلام الغربي، تسليط الضوء على صلة آل سعود بالتنظيمات الإرهابية. لا سيما الجديدة. وفي جديد تقارير كهذه. عدا عن تقرير صحيفة «نيويورك تايمز» الذي نفرد له حينَازًا مستقلًا في هذه الصفحة. ما نشره الكاتب البريطاني روبرت فيسك في «إنديبنتد» البريطانية. إذ اعتبر أنّ الجرائم المرؤّعة التي يواصل تنظيم «داعش» الإرهابي ارتكابها، وآخرها حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة، يجب أن تلقى مزيدًا من الأضواء على العلاقة التي تربط هذا التنظيم وسلطات آل سعود. لافتًا إلى التشابه الواضح بين الأيديولوجية التي يقوم عليها تنظيم «داعش» الإرهابي والسياسة الرسمية التي تتبناها سلطات آل

سعود بما في ذلك عمليات قطع الرؤوس بشكل علنيّ، مبينًا أن السعودية التي تعتمد على الفكر الوهابي المتطرّف في كل سياساتها غارقة في الأفكار المتزمتة التي تعود إلى القرن الثامن عشر». وكشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية أنّ آلاف الإرهابيين الأجانب موجودون في مدينة الرقة شمال سورية، ويقومون بإدارة العمليات الإرهابية التي يرتكها تنظيم «داعش» المتطرّف الإرهابي. ووفقًا لتقديرات وكالات الاستخبارات الغربية، فإن عدد الإرهابيين الأجانب الذين انضموا إلى «داعش» في سورية والعراق خلال السنتين الماضيتين فقط، بلغ 20 ألفًا. واستندت

وفي إشارة إلى حقيقة أنّ التنظيمات الإرهابية عى اختلافها تحصل على تمويلات من سلطات آل سعود. أوضح فيسك أنّ حركة «طالبان» تلقت الدعم المالي والمعنوي من السعودية. كما أنّ حقيقة حصول تنظيم «القاعدة» على الأموال السعودية أصبحت معروفة لدى العالم بأسره.

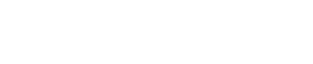
ولفت فيسك إلى أنّ سلطات آل سعود تزعم دومًا براعتها من دعم الإرهاب لكن الواقع يشهد بأن أسامة بن لادن زعيم تنظيم «القاعدة» سابقًا، سعودي، وأنه أجرى عام 1990 اتفاقًا شخصيا مع رئيس جهاز الاستخبارات السعودي السابق تركي الفيصل في باكستان. مشيرًا إلى أنّ 15 من أصل 19 إرهابيا من المسؤولين عن هجمات 11 أيلول في نيويورك هم سعوديون.

واستدعى فيسك بتقرير سرّي صدر بعد أشهر من أحداث أيلول في الولايات المتحدة، وقدم إلى وزارة الدفاع الأميركية المتناغون، يصف فيها سلطات آل سعود بأنها نواة الشرّ في الشرق الأوسط، وهي ناشطة في كل مستوى من سلسلة الإرهاب.

وأكد فيسك أنّ ملايين الدولارات تصل إلى يد تنظيم «داعش» من خارج سورية والعراق. وهنا لا بد من طرح السؤال التالي: «إذا لم تكن تلك الأموال تأتي من السعودية أو قطر فما من أين تأتي؟».

وفي أيلول الماضي، أكدت وثيقة سرّية أنّ السعودي بندر بن سلطان استأنف نشاطه في تمويل الإرهاب في سورية والعراق ومصر أيضًا بخلاف ما هو معلن سعوديًا عن مكافحة الإرهاب.

وتؤكد التقارير والوثائق الميدانية استمرار دعم نظام آل سعود الإرهاب وتنظيماته المختلفة التي فرخت أسماء جديدة ك«داعش» و«النصرة» وما يسمى «جيش الإسلام». ولعل ما تشهد سورية حاليًا يشكّل إحدى الوافق التي تثبت تورط نظام آل سعود وأفراده بدعم الإرهاب وتمويله. إذ أكد مسؤولون أميركيون قبل أيام موافقة هذا النظام على استمساقة معسكرات لتدريب الإرهابيين الذين يحلو لواشنطن أن تطلق عليهم اسم «معارضة معتدلة».



«الموندو»: الأردن دولة جريئة...

«الموندو»: الأردن دولة جريئة... والكساسبية أصبح بطل الإعلام العالمي

سلّطت صحيفة «الموندو» الإسبانية الضوء على توعّد الملك عبد الله الثاني القائد الأعلى للقوات الأردنية المسلحة فور عودته إلى الأردن، بالانتقام من تنظيم «داعش» بعد حرقه الطيار الأردني معاذ الكساسبية. قائلةً إن الأردن أكثر الدول العربية جرأة، لكن الأردن وحده لا يستطيع أن يواجه «داعش»، خصوصًا بعد تراجع دول عربية أخرى وأؤلها الإمارات العربية.

وأوضحت الصحيفة أنّ الكساسبية أصبح بطل الإعلام العالمي وسيصبح رجل هذا الأسبوع في الصحف العالمية سواء العربية أو الأجنبية. وأوضحت أنّ الملك عبد الله الثاني خلال اجتماعه في القيادة العامة كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين، اعتبر «أن دم الشهيد النبل الطيار معاذ الكساسبية، لن يذهب هباءً، وأن ردّ الأردن وجيشه العربي على ما تعرّض له ابنه الغالي من عمل إجرامي وجبان سيكون قاسياً، لأن هذا التنظيم الإرهابي لا يحاربنا فقط، بل يحارب الإسلام الحنيف وقيمه».

وأضاف الملك عبد الله: «إننا نخوض هذه الحرب لحماية عقيدتنا وقيمتنا ومبادئنا الإنسانية، وإن حربنا لأجلها ستكون بلا هوادة، وستكون بالمرصاد لزمادنا الجرمين وضربهم في عقر دارهم». وعبر الملك عن اعتزازه الكبير بالجهود المكثفة التي يبذلها الحكومة والقوات المسلحة الأردنية والأجهزة الأمنية، لإنقاذ الشهيد البطل الكساسبية، والتي استمرت منذ اللحظة الأولى لسقوط طائرته وحتى إعلان نيا استشهاده. وأعرب في هذا الصدد، عن ثقته العالية بمؤسسات الدولة الأردنية وأجهزتها العسكرية والأمنية والإعلامية، ومستوى التنسيق الكامل بينها، وبقدرتها على حماية الوطن ومكسباته، والدود عنه في مختلف الظروف.



«كوميرسانت»: طهران

تعيد رسم علاقاتها مع الغرب جاء في صحيفة «كوميرسانت» الروسية: تعلّمت السلطات الإيرانية مسابقة لرسوم الكاريكاتور مكرّسة للهولوكوست، للسخرية ممّا قال عن إبادة اليهود. جاء هذا كمرّ على الرسوم الساخرة التي نشرتها مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية عن النبي محمد.

إن هذه المحاولة الأولى للسخرية من المحرّقة، بعد استلام الرئيس الاصلاحى حسن روحانى السلطة، تشير إلى تعاطف دور المحافظين (الإيرانيين) الذين يراهنون على المواجهة مع الولايات المتحدة و«إسرائيل». كما أنّ هذه الولايات المتحدة تخدم مواقف رئيس وزراء «إسرائيل» بنيامين نتانياهو الذي يطالب الولايات المتحدة بعدم توقيع اتفاقية نووية مع إيران.

للمرة الثانية تنظّم هذه المسابقة في إيران، ويسمح للراسمين المحليين والأجانب المشاركة فيها برسوم ساخرة لفضح، كما يعتقد منظمو المسابقة، ما يشاع خطأ عن إبادة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية. وستمنح جوائز مالية للفائزين الثلاثة الأوائل قيمتها 12 و5 و8 آلاف دولار على التوالي. وتعرض رسومهم في متحف الفن المعاصر في طهران.
تعيد هذه المسابقة إيران إلى عهد الرئيس السابق أحمددي نجاد المواجهة مع الولايات المتحدة و«إسرائيل». إذ حاول نجاد إثبات عدم وجود أيّ إبادة لليهود خلال الحرب، ونظم في شأن هذه القضية عام 2006 مؤتمرًا دوليًا تحت عنوان «استعراض المحرقة- رؤية عالمية»، وكذلك مسابقة لرسوم الكاريكاتور عن الموضوع نفسه.

تنظيم المسابقة ثانية، علامة واضحة لعودة إيران إلى النهج الأيديولوجي الذي صاغه أحمددي نجاد الذي حاول الرئيس الحالي (حسن روحاني) الابتعاد عنه بعد استلامه السلطة، وتطبيع العلاقات مع الغرب والتوصّل إلى حلول وسطية مع «السداسية» الدولية في شأن المشكلة النووية الإيرانية. كانت البداية في إعادة تشغيل العلاقات مع الولايات المتحدة وتخفيف حدّة التوتر مع الغرب.

إن محاولة الشك بحقيقة الهولوكوست ونفيها، تعتبرها بعض الدول الغربية جريمة جنائية يعاقب عليها، وهذه المحاولة الحالية أصبحت خبر هدية لا أرادية تقدم إلى ننتياهو، الذي دعا زعماء الغرب إلى عدم تصديق ما يقوله الرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني، وعدم تقديم أيّ تنازلات في شأن المشكلة النووية الإيرانية. ولكن حتى وقت قريب، بل ونتياهو وحيدًا، لرفض زعماء الغرب النظر إلى إيران بعينه. هذه المسابقة تعطي حجة جديدة مقنعة لعرضها خلال خطاب نتياهو في بداية آذار المقبل، الذي سيلقيه أمام الكونغرس الأميركي، من دون موافقة البيت الأبيض، قبيل الانتخابات البرلمانية في «إسرائيل».

وتجدر الإشارة إلى أنّ الرئيس الأميركي دعا إلى عدم تشديد العقوبات المفروضة على إيران وهذد باستخدام حق الفيتو. أي أنّ مسابقة رسوم الكاريكاتور تعطي الجمهوريين حجة قوية لتشديد العقوبات.



صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

انزعاج «إسرائيلي» لإدانة مجلس الأمن قتل الجندي الإسباني

ذكر موقع «واللا» الإخباري العبري، أنّ «تل أبيب» عبرت عن انزعاجها الشديد عقب صدور بيان عن مجلس الأمن الدولي، يدين فيه مقتل الجندي الإسباني التابع لقوات «الويفنغل» الأسبوع الماضي على الحدود الشمالية، من دون الإشارة إلى مقتل الجنود «الإسرائيليين» بغيران حزب الله.

وبحسب الموقع، فإن سبب عدم إدانة حزب الله، خشية عدد من أعضاء المجلس، من بينهم دول غربية من التسبب بإدانة حزب الله، لكن بعض لبنان. وعبرت «تل أبيب» عن انزعاجها الشديد من رفض المجلس، التطرّق إلى وضع الجنود «الإسرائيليين» وقالت إن الأمر عبارة عن خضوع للإرهاب.

يذكر أنّ «تل أبيب» كانت قد توجّهت مباشرة بعد عملية مزارع شبعا، إلى مجلس الأمن وطالبت بإدانة حزب الله، لكن بعض الاعتبارات والمصالح السياسية لدى عدد من أعضاء المجلس، بحسب زعم «تل أبيب»، أدت إلى تجاهل طلب السفير «الإسرائيلي» في الأمم المتحدة.

جنود سرقوا أموالاً من منزل خلال الحرب على غزّة
ذكر موقع «واللا» الإخباري العبري، أنّ الشرطة العسكرية «الإسرائيلية» فتحت تحقيقًا خلال الأسابيع الماضية، ضدّ جندي من لواء غولاني، بتهمة أنه سرق خلال عملية «الجرف الصامد» ما لا من منزل فلسطيني.

وأشار الموقع إلى أنّ التحقيق، أظهر أنّ جنديين آخرين كانا متورطين في الحادث، ووفقًا لذلك استدعيًا أيضًا للتحقيق. وحوّلت الشرطة العسكرية نتائج التحقيق إلى النيابة العامة العسكرية وقررت إرسال كتب إلى المتهمين قبل تقديم لوائح اتهام ضدّهم في الأيام القليلة المقبلة.

وقال المتحدثّ باسم الجيش «الإسرائيلي»، أنه تم إرسال كتب إلى المشيوقين في القضية قبيل تقديم لوائح اتهام ضدّهم، ويعدّ الانتهاز من الاستماع إلى إفاذاتهم، ستخدّن النيابة العسكرية قراراً في الموضوع.

جرائم «إسرائيل» في الصيف الماضي أكبر من أن يخفيها استبدال قاضٍ بأخر

كتبت صحيفة «هارتس» العبرية: ما قد حققنا إنجازًا سياسياً هاماً: نجحت «إسرائيل» في دفع البروفسور الكندي القاضي وليام شيباس لتقاعد من رئاسة لجنة الأمم المتحدة للتحقيق في حرب غزّة، ملاحظة استخبارية متواصلة لقوى أجهزة الأمن والدعاية «الإسرائيلية» وحدث أنّ شيباس تلقى ذات يوم أجراً مقداره 1300 دولار من منمطة التحرير. الاستنتاج: لقد باع روحه لشيطان. يلزم أنّ يتوفّر مستوى عال من الوقاحة والطرسة كي نفتش كلما حدث ذلك، في ماضي بنتقدي «إسرائيل» بهدف القضاء على سمعتهم، وهو ما حدث سابقاً مع ريتشارد غولدستون، فقط لكونهم تجرأوا على توجيه النقد إلى الدولة. من وجهة نظر «إسرائيل»، كل من يوجه النقد - فهو محكوم عليه إنه لاسامي، معاد لإسرائيل»، طماع أو تقوّد توجهيات من الخارج.

من وجهة نظر «إسرائيل»، لا وجود لأشخاص ذوي ضمير من صدموا بحق واستقامت من أفعالها، حتى لو لم يبالوا 1300 دولار من منظمة التحرير، ولا وجود لرجال قانون أو لباحثين عن العدل، أو مجرد أشخاص عاديين، ممن صدموا مما فعلت «إسرائيل» في الصيف الماضي في قطاع غزّة- إذا حدث ذلك - فهم إمّا لاساميين، أو ماجورين من قبل منظمة التحرير. لا وجود لاحتمال آخر.

لكن في هذا الشأن بالذات، الحقيقة عكس ذلك: أولئك الذين لم يُصدموا، هم الجديرون بتحطيم سمعتهم، للنش في ماضيهم ولإدانتها، أو أنهم يعيشون حياة العيمان، بالرفض والقهر، أو أنّ مسئوليات القيم الأخلاقية لديهم مشوهة وعرجاء من ألسانها.

لم يكن ممكناً سوى الشعور بالصدمة ممّا فعله الجيش «الإسرائيلي» في غزّة- إلا إذا كتبت مدعياً، كاذباً أو عنصرياً. ويشكل عام، ليس ممكناً أنّ تكون مؤيداً لإسرائيل» بالنظر إلى ما تفعله بالفلسطينيين، وكذلك ليس ممكناً أن تكون خبيراً في القانون الدولي ومانصراً في ذات الوقت لأفعالها. خلية شيباس أنه لم يكن كذلك.
يحق له أن يفخر بذلك.

فقط لجنة تحقيق معيئة من قبل رابطة مكافحة التشهير، أو حكومة مايكرونيزيا، أو حزب «البيت اليهودي» لم تكن لتوجّه نقداً شديداً على هيجان الجيش «الإسرائيلي» في قطاع غزّة، الاكثّر وحشية وقسوة من جميع سابقاتها.

تقرير «بتسيلم» الذي نشر في الأسبوع الماضي (علم اسود: حول الغزّة) الأخلاقي والقانوني لمهاجمة البيوت السكنية صيف 2014 في غزّة أعاد إلى الذاكرة ما سبق أنّ تتساسيه بهذه السرعة: جرائم حرب. حققت «بتسيلم» في 70 حالة قصف بيوت سكنية، قتل فيها 606 من البشر في بيوتهم أو إلى جوارها. أكثر من 70 في المئة منهم أطفال ونساء وعجائز. أقرّ وتقذّر. الجيش الاكثّر أخلاقية في المشهد الأشدّ اتعدامًا لالأخلاق، مع «أقصى السطح» وسائر «الانذارات».

دم الضحايا يصرخ، لكن ليس في «إسرائيل». لقد عملت الدعاية ووسائل الإعلام ما عليها. في الحملة الانتخابية لا يوجد من يشير إلى الحدث الاكثّر أهمية في فترة الحكومة المستقلة، بما في ذلك جلالته المعارضة التي لا تحرّج على ذكر ذلك:«فالمعسكر الصهيوني» يعلم أنه كان سيبيع الأخلوب نفسه (ففي الحرب على الإرهاب لا ائتلاف ولا معارضة كما قال يتسحاق هرتسوغ في الأسبوع الماضي). حتى صيف 2019 ألق إنسان متكوّن من دون بيت منذ نصف ستة بعد الكصف، في شتاء غزّة، لا يعني أحدا هنا. هم فلسطينيون. هم أطلقوا صواريخ «القسام» واختبأوا داخل البيوت السكنية، والمذبذب في ذلك هي حركة حماس. كل البيوت التي قصفت، كانت تحصينات، غرف عمليات، وجره القتلى كانوا مخزيين أو أبناء مخزيين. باستثناء ذلك، الكل على ما يرام.

قريباً سيُنشر تقرير لجنة التحقيق من دون شيباس. لن يكون «موتزانا»، كما تطالب الدعاية «الإسرائيلية»، لأن الوضع أبعد ما يكون عن الارتزاق، سيستحلل التقرير على المدنيين «الإسرائيليين» الخمسة والجنود ال67 الذين قتلوا، وكذلك آلاف الصواريخ التي أطلقت على المدنيين «الإسرائيليين». ولكن مع رغبة اللجنة الجديدة، «المعتزلة»، سيذكر التقرير بأنه في الصيف حدثت جريمة غير مسبوقة في قطاع غزّة، من عمل «إسرائيل»، ولا طريقة أخرى لوصف ذلك.